

# وحدانية الله تعالى(1)

---

<"xml encoding="UTF-8?>



معنى أحدي الله ووحدانيته أحدي الله ووحدانيته في القرآن والسنة أدلة أحدي الله ووحدانيته الثنوية التثليث الله تعالى واتخاذ الولد عبادة الأصنام أقسام وحدانية الله.

## المبحث الأول: معنى أحدي الله ووحدانيته

1 - أحدي الله :

المقصود من التوحيد الأحادي: نفي التركيب عنه تعالى.

والله تعالى أحد، أي: لا يتجزأ ولا ينقسم في ذاته.

2 - وحدانية الله :

المقصود من التوحيد الوحدي: نفي الكثرة العددية(1).

والله تعالى واحد، أي: ليس له نظير ولا مثيل ولا شريك.

---

1- قال الإمام علي(عليه السلام) في وصف الله تعالى: "واحد لا من عدد".

التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 26، ص 69

## المبحث الثاني: أحادية الله ووحدانيته في القرآن الكريم

أولاً : في القرآن الكريم

1 - { قل هو الله أحد } [ الإخلاص: 2 ]

{ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } [ البقرة: 163 ]

2 - { وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إلّما هو إله واحد } [ النحل: 51 ]

3 - { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد } [ المائدة: 73 ]

4 - { ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إلّا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض } [ المؤمنون: 91 ]

ثانياً : في الأحاديث الشريفة

قال الإمام علي(عليه السلام): "إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام:

فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللذان لا يجوزان عليه:

1 - فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز.

لأنّ ما لا ثانٍ له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة.

2 - وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه؛ لأنّه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالي.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه:

1 - فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا. [ أي: توحيد الوحدانية ]

وجلّ. [أي: توحيد الأحادية]"(1).

سُئل الإمام الرضا(عليه السلام): الله واحد والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانية؟ فقال(عليه السلام): "... إنما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمى..."

والإنسان نفسه ليس بوحدٍ؛ لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزأة...

فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى.

والله جل جلاله واحد لا واحد غيره..."(2).

---

1- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 3، ح 3، ص 81 .

2- المصدر السابق: باب 2، ح 18، ص 61 .

الصفحة 144

## المبحث الثالث: أدلة أحادية الله ووحدانيته

دليل أحادية الله :

لو لم يكن الله أحادياً، فسيلزم ذلك كونه تعالى مركباً من أجزاء، والمركب من أجزاء "محتاج" إلى أجزائه، و"الاحتياج" نقص، والله منزه عن النقص، فيثبتت كونه تعالى أحادياً وبسيطاً لا جزء له.

سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): فكيف هو الله واحد؟

فقال(عليه السلام) واحد في ذاته، فلا واحد كواحد؛ لأنّ ما سواه من الواحد متجرّئ، وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجرّئ، ولا يقع عليه العدّ"(1).

أدلة وحدانية الله تعالى :

الدليل الأول :

لو كان لله شريك في الوجود، لزم أن يكون كلّ واحد من الله وشريكه مركباً من:

1 - ما به الاشتراك مع الآخر.

2 - ما به الامتياز عن الآخر.

و "المركب" في الواقع "محتاج" إلى أجزائه.

وبما أنّه تعالى منزّه عن الاحتياج، فلهذا يثبت أنّه تعالى منزّه عن وجود الشريك له(2).

---

1- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج 2، احتجاجات الإمام الصادق(عليه السلام)، رقم 223، ص 217.

2- انظر: قواعد العقائد، نصيرالدين الطوسي: الباب الثاني، وحدانية تعالى، ص 62 - 63.

المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الأول المطلب الثالث، ص 55.

قواعد المرام، ميثم البحرياني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث العاشر، ص 100.

كشف المراد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثامنة، ص 405.

إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات وحدة واجب الوجود، ص 249 - 250.

الصفحة 145

الدليل الثاني :

لو كان لله شريك في الوجود، وكان بين الله وشريكه ما به الاشتراك وما به الامتياز، فسيلزم أن يكون كلّ واحد من الله وشريكه "محدوداً" بحدود تميّزه عن الآخر.

والمحظوظ مقهور للحدود والقيود الحاكمة عليه، فيثبت أنّ "الحدّ" نقص.

وبما أنّه تعالى منزّه عن النقص، فيثبت أنّه تعالى منزّه عن وجود الشريك له(1).

الدليل الثالث :

لو كان في الوجود إلهان، لم يخلُ الأمر فيهما من أن يكون كلّ واحد منهما:

1 - قادرًا على منع الآخر:

فيكون الآخر عاجزاً، وليس من صفات الله العجز.

فيثبت أنّ الله واحد، وهو المتصف بالقدرة المطلقة.

2 - عاجزاً عن منع الآخر:

فيكون هذا إلله عاجزاً، وليس من صفات الله العجز.

فيثبت أن الله تعالى واحد، وهو المنتصف بالقدرة المطلقة(2).

---

1- لهذا نجد الله تعالى يصف نفسه بالوحدانية ثم يتبعها بصفة الظاهرة، لتكون صفة "الظاهرة" دليلاً على صفتة بـ"الوحدانية".

قال تعالى: (الله الواحد القهار ) [يوسف: 39]

وقال تعالى: (وما من إله إلا الله الواحد القهار ) [ص: 65]

وقال تعالى: (سبحانه هو الله الواحد القهار ) [الزمر: 4]

2- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ذيل ح 5، ص 263.

الملخص في أصول الدين، الشري夫 المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الدلالة على أنه تعالى واحد...، ص 269.

شرح جمل العلم والعمل، الشري夫 المرتضى: في أنه تعالى واحد لا ثانٍ له، ص 79.

تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة في كونه تعالى واحداً، ص 88 - 89 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الفصل الخامس، في أنه تعالى واحد لا ثانٍ له، ص 64 - 65 . تلخيص المحصل، نصير الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، مسألة: إله واحد، ص 322، كشف الفوائد، العلامة الحلبي: الباب الثاني، الصفات الثبوتية، الوحدانية، ص 194 .

الصفحة 146

عبارة أخرى:

لو كان في الوجود إلهان:

وأراد أحدهما تحريك جسم، وأراد الآخر تسكينه في حالة واحدة.

فلا يخلو الأمر عندئذ من ثلاثة نتائج:

1 - يقع مرادهما، فيلزم الاجتماع بين الضدين، وهو باطل.

2 - لا يقع مرادهما، فيلزم كونهما عاجزين، والعجز يتنافى مع الألوهية.

3 - يقع مراد أحدهما، فيلزم عجز من لم يقع مراده، فتنتفي الوهيتة(1).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في مقام الرد على مقوله أحد الزنادقة: "لا يخلو قولك: إنّهما اثنان من:

أن يكونا قديمين قويين.

أو يكونا ضعيفين.

أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهمما صاحبه ويتفرّد بالتدبّر؟!

وإن زعمت أنّ أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني(2).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) أيضاً:

"لو كان إلهين كما زعمتم، لكانا يخلقان:

فيخلق هذا ولا يخلق هذا.

ويريد هذا ولا يريد هذا.

ولطلب كل واحد منهمما الغلبة.

وإذا أراد أحدهما خلق الإنسان، وأراد الآخر خلق بهيمة.

---

1- انظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج 7، تفسير آية 22 من سورة الأنبياء، ص 239.

المنقد من التقليد، سعيد الدين الحمسي: ج 1، القول في أنّه تعالى واحد لا ثاني له، ص 135. منهاج اليقين، العلامة الحلي، المنهج الخامس، البحث الثالث عشر، ص 220.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 80 - 81 .

فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، وهذا غير موجود.

فلمّا بطل هذا، ثبت التدبّر والصنع لواحد.

ودللً أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد جل جلاله"(1).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام):

".. ثم يلزمك إن ادعى اثنين [ فلابد من ] فرجة بينهما حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قدّيماً معهما فيلزمك ثلاثة.

فإن ادعى اثنين لزمك ما قلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة"(2).

سُئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): ما الدليل على أن الله واحد؟ فقال(عليه السلام): "اتصال التدبير(3) وتمام الصنع(4) كما قال عز وجل: { لو كان فيما آلها إلا الله لفسدتا } [ الأنبياء: 22 ]"(5).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) أيضاً:

"فلما رأينا الخلق منتظمًا، والفلك جاريًّا، والتدبير واحدًا، والليل والنهر والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير وائلتف الأمر على أن المدبّر واحد"(6).

الدليل الرابع :

جاء في وصية الإمام علي(عليه السلام) لولده الإمام الحسن(عليه السلام):

"... واعلم يا بني! أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسلاه، ولرأيت آثار ملكه

---

1- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 6، ح 6، ص 219 - 220 .

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 81 .

3- اتصال التدبير: استمراره على التوالي وعدم انقطاعه؛ لأن انقطاعه يؤدي إلى الفساد.

4- تمام الصنع: إتقانه وكماله.

5- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 2، ص 244 .

6- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 81 .

الصفحة 148

وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته"(1).

لا يصح نسبة الشريك إلى الله؛ لأن هذه النسبة دليل الحاجة والعجز والافتقار، والله منزه عن جميع هذه النواقص.

---

1- نهج البلاغة، الشرييف الرضي: قسم الرسائل، رسالة 31، ص 542.

الصفحة 149

## المبحث الرابع: الثنوية

ادعاء الثنوية :

يوجد في الكون خير وشر، وهما ضدان.

والفاعل الواحد لا يترك أثرين ضدّين، بل لكل فاعل أثره الخاص المنسجم سنتياً معه.

فNSTNNTJ وجود مؤثرين في الكون، هما النور والظلمة.

والنور يفعل الخير بطبيعة، والظلمة تفعل الشرّ بطبيعتها(1).

والنور إله الخير، وهو يُدعى "يزدان".

والظلمة إله الشرّ، وهي تُدعى "أهريمن".

وهما في صراع دائم حتى يغلب النور الظلمة.

أدلة بطلان ادعاء الثنوية :

1- لو كان التضاد بين الخير والشر سبباً في ادعاء وجود إلهين في الكون، فيلزم ادعاء أكثر من إلهين؛ لأن الأضداد لا تنحصر في ضدّين، بل هي أضداد كثيرة.

قال رسول الله(صلي الله عليه وآله) في مناظرته مع الثنوية:

"أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكل واحدة ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد، كما كان الحزّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟"

<sup>140</sup>- انظر: المنقد من التقليد، سيد الدين الحمصي: ج 1، الرد على الفرق المخالفة في التوحيد، ص 140.

الصفحة 150

قالوا: نعم.

قال(صلى الله عليه وآله) : فهلاً أثبتم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً، ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل ضدّ الآخر؟ فسكتوا"(1).

٢- يترك كلّ من النور والظلمة أثره على الآخر، ويوحّب فيه التغيير.

و "التغيير" من علامات "المحدثات".

و "الإله" يلزم أن يكون منهاً من "الحدث".

3 - ما هو خبر لانسان قد يكون شرّاً لانسان آخر.

وما هو شر لانسان قد يكون خيراً لانسان آخر.

فله كان خالق "الخبر" غير خالق "الشّر".

فمن سيكون خالق هذا الشيء الذي يكون في حالة واحدة خيراً وشرأً لجهات متعددة؟!(2)

**النتحة :**

وجود الخير والشر في الكون ينبيء عن وجود الحكمة في خلقهما فحسب، ولابد للإنسان من البحث لمعرفة هذه الحكمة بمقدار وسعه في العلم والمعرفة.

والجهل بهذه الحكمة لا يعني القول بوجود الحاجة إلى أكثر من إله لتفسير الظواهر الكونية المتناددة، وإسناد كل وحدة منها إلى إله.

1- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج 1، فصل في أنّ الجدال على قسمين، في ذكر طرف مما جاء عن النبي(صلى الله عليه وآلـهـ) من الجدال والمحاجة...، رقم 20، ص 38.

2- انظر: **الملخص في أصول الدين**, الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الكلام على الثنوية، ص 287.

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الخامس، ص 79.

المنقذ من التقليد، سيد الدين الحمسي: ج 1، الرد على الفرق المخالفة في التوحيد، ص 140.

مناهج اليقين، العلامة: المنهج الخامس، البحث الثالث عشر، ص 211.